Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ومقابلات الأمثولة واضحة ، فالأب هو السلطة التقليدية فى المجتمع العربى ، ونظام القسر والوصاية هو النظام الشمولى وتوزيع المسئولية هو الوضع الديمقراطى الذى يكفل حماية خيرات الوطن . وليست الثعالب سوى الأطماع التى تخطف الثروات فى ظل النظم الفردية ، ليس فى القصة تألق لغوى ولاتظرف أسلوبى ، لكن فيها كثيرا من الحكمة وإتقان التمثيل ، فجهد الفنان منصرف لضبط إيقاع النص وتنمية بنيته الدالة بإحكام مما يجعل العبث خارجا عن أفق الكتابة المبتغاة .

بينما يتعقد الرمز قليلا فى القصة الأخيرة «مستجاب الثالث» والترتيب عشوائى ـ حيث يصبح أكثر تركيبا وبعدا عن المألوف ، فهو يستخدم قصة سليمان مع الهدهد . فيحيلها إلى شكل أسطورى مشوق ، يحكى جهد الناس فى تخليق عمل فنى بديع ـ هو الهدهد ـ يستغله مستجاب الثالث ، وهو المقابل للسلطان ولسليمان الحكيم ـ لمقاربة فاتنة الجنوب ومعشوقته ، ويمكن أن تكون إشارة للذة السلطة ، لكنه لايقوى على مضاجعتها فيلتمس الأدوية خارج نجعه دون جدوى ، ولاتفيده فى النهاية سوى وصفة شعبية ؛ أن يذبح الهدهد الجميل ويتغذى بمسحوقه حتى يسترد رجولته . وبقدر ما كان الرمز الأول صافيا ودالا ومرتبطا بقيمة حضارية هى الديموقراطية فى أغلب الظن ، فإن هذه الأمثولة الأخيرة المطولة ملتبسة تسرف فى الوصف وتمعن فى تغطية الرموز بحيث لاتشف عن دلالتها بسهولة ، وهى لذلك سرعان ما تسرف فى التفنن التعبيرى والتكلف اللغوى ، فهو مثلا يصف البطل بأنه « فاجر ، لاستيقاظه الدائم فجرا ، الحامى لولعه بالخبز الخارج توا من الفرن . . إذا ماركع رملت دموعه الحجر ؛ أى أحالت الحجر رملا » إلى آخر هذه التوليدات اللغوية العقيمة .

ولانكاد نتبين الدلالة الحقيقية لدواء العجز بذبح الهدهد ـ جماع الجهد الفنى الخلاق للجماعة ـ بمشورة الناس أنفسهم حفاظا على بقاء الجنس ، فهل يعنى ذلك أن الفن لابد من التضحية به فى سبيل الغريزة ، أم أن هناك تأويلا آخر أكثر معقولية وارتباطا بمنظومة القيم الحضارية . من هنا فإن القصة بقدر ما تلتوى فى صناعة الرمز لاتنجح إلا فى أمرين : أحدهما الاجتراء على الحكاية القديمة لصناعة